الفنانة الكبيرة فتحية الصغيرة وحكاياتها مع الفن والحياة والزمن

(الحلقة الثانية)

خلال مشوارها الفني قدمت أكثر من (50) أغنية أثرت بها مكتباتنا الصوتية والمرئية

غنت لأكثر من عشرة ملحنين كبار وأكثر من (15) شاعراً معروفاً ووقفت على (9) مسارح عربية وأكثر من عشرة مسارح وطنية

الموسيقار محمد عبدالوهاب أجاز صوتها في لجنة الاستماع كفنانة من الدرجة الأولى عبر إذاعة (صوت العرب)

نواصل بل ونتواصل مع حديث الفنانة اليمنية الكبيرة فتحية الصغيرة عن مشوارها مع الفن والحياة والزمن وملخص الحلقة الأولى لمن فاته قراءتها كانت حول بداياتها الفنية التي ولجتها وهي في السادسة من العمر وكيف تم اكتشاف مواهبها الفنية كمطربة وتبنى اخوتها علي وحسين وحسن فقيه لها ومعهم جملة من الفنانين الملحنين والعازفين والشعراء وظهورها أول مرة عبر برنامج ركن الهواة ونجاحاتها مع اغاني الصغار وبرامجهم ومن ثم انعطافها من أغاني الصغار إلى الأغنية العاطفية التي بدأت تسجلها العام 58م أي وهي في الثانية عشرة من العمر علما انها من مواليد 11/2/45م في حارة القاضي بكريتر.

تواصل ذكرياتها المليئة والزاخرة بصنوف الحياة الفنية ومنعرجاتها وألوانها .. غنت فتحية للحياة وللحب وللصغار وللوطن.

كتبت/ سلوى صنعاني

الأغنية العاطفية

غنت الاغنية العاطفية بصوت الطفلة الصغيرة ونضجت فيها الفنانة قبل ان تنضج الانوثة، فهي تغني بلغة الكبار وتؤدي بعواطف حساسة وجياشة للحب .. ولم يطرق الحب بعد قلبها ويداعب شغافه.. لانها كانت تعيش اللحن اكثر من الكلام كما افادت.

تواصلت عطاءاتها في ميدان الفن ولم تتواصل دراستها فقد التحقت بالمدرسة الاعدادية بعد انهاء المرحلة الابتدائية ولكن بتقطع لانها كانت مرتبطة بوالدتها المريضة التي الزمها المرض كثير السفر واصطحاب صغيرتها معها من بلد لآخر مما اثر على دراستها .. وكثر غيابها عن الصف المدرسي ودوامه اجبر ادارة المدرسة الاعدادية على فصلها .. ثم التحقت بمدرسة (البس) فمدرسة (البادري) بعدها ثم التحقت بالمدرسة المتوسطة (الليلية) فقد كان دوامها ليلا وكان ابرز مدرسيها الذين تتلمذت على ايديهم الاستاذ علي العمراوي والاستاذ حسين اغبري .. ومدير مدرستها الاستاذ حامد الصافي.

عقب الدراسة التحقت كموظفة في البنك العربي وعملت فيه لمدة سبع سنوات ثم لاحقا التحقت بالمدرسة الموسيقية.

انشغالها بالعمل لم يثنها عن مواصلة مشوارها الفني .. وتواصلت معه رغم الصعوبات الحياتية والاجتماعية لانها ظلت صامدة.

خلال مشوارها الفني غنت وسجلت اكثر من خمسين اغنية صمت لها، في اذاعتنا وتلفازنا اليمني وحلقت بالاغنية اليمنية عبر فضاءات عربية، وشدت بصوتها عبر اذاعات وتلفزيون الكويت، ودبي وابوظبي، والعين، واذاعة وتلفاز مصر واجريت معها عدد من المقابلات مع المذيعات المصريات الشهيرات مثل تراجي عباس وهمة مصطفى وكامل البيطار ووجدي الحكيم واجيزت كصوت رفيع المستوى من اذاعة صوت العرب حين راحت تردد اغنيتها المشهورة (ياطالعين الجبل) على مسمع الاستاذ الراحل الفنان محمد عبدالوهاب.

ومثلما عرفتها مسارح بلدها المتعددة، وقفت على خشبات مسارح عربية عرفتها ايضا مثل مسرح بن غازي ومسرح طرابلس، ومسرح طبرق، ومسرح شغبوب في الشقيقة ليبيا ومسرح سينما الاندلس، ومسرح ملعب القادسية ومسرح وزارة الثقافة الكويتي في الشقيقة الكويت.

غنت على اكثر من 8 مسارح عربية وعشرة مسارح يمنية ومنها مسرح البادري، ومسرح التنس العدني، ومسرح المدرسة المتوسطة المعروفة، وقاعة فلسطين بخورمكسر، ومسرح وزارة الثقافة بالتواهي، ومسرح المصافي بالبريقة مثلما غنت على مسرح الحديدة، ومسرح تعز، ومسرح وزارة الثقافة بصنعاء.. احيت ليالي وأماسي فنية عابقة بحب الحياة والوطن والناس.

ومثلما تجتذب الزهور الجميلة جموع النحل، اجتذب هذا الصوت النسائي الرقيق اليه عددا من الشعراء والملحنين الكبار فلم تضع الفنانة فتحية الصغيرة نفسها في خانات احتكارية لشاعر او ملحن بعينه فغنت لاكثر من خمسة عشر شاعرا وعشرة ملحنين، من هؤلاء الشعراء لطفي جعفر امان، وعبدالله عبدالكريم، ومصطفى خضر ود.سعيد الشيباني، وفريد بركات ومحمد سيف كبشي ومحمد سعد عبدالله، وابوبكر البغدادي واحمد شريف الرفاعي، وعلي امان وحداد بن حسن الكاف وعبدالصمد القليصي، وعبده محمد سلام، واحمد علي البصري والشاعر الشعبي احمد بو مهدي، والشاعر الكويتي عبدالعزيز خميس الذي غنى له الفنان عبدالحليم حافظ (ياهلي ياهلي).. وليعذرني من اغفلته الذاكرة منهم من شعراء وملحنين.

ومثلما تنوعت القصيدة او الاغنية واختلفت على اختلاف مشارب اهلها تنوع اللحن وتعددت نكهاته الموسيقية فقد لحن لها عدد من القامات الموسيقية وعلى رأسهم الاستاذ الكبير الفنان احمد بن احمد قاسم وابوبكر سالم بلفقيه والاستاذ الكبير محمد سعد الصنعاني والاستاذ الكبير محمد سعد عبدالله والاستاذ الكبير يحيى مكي ولطفي جعفر امان ومحمود الحارثي وحداد بن حسن الكاف والفنان عبدالرحمن باجنيد ويوسف احمد سالم والفنان سالم بامدهف والاستاذ الفنان محمد محسن عطروش والفنان محمد عبده زيدي والامير محسن بن احمد مهدي واخوتها علي وحسن وحسين فقيه.

.. والمعذرة لمن لم نأت على ذكرهم

مع أحمد بن أحمد قاسم

الفنان الكبير احمد بن احمد قاسم والسؤال عن ذلك الرجل الفنان والاب ورفيق الجزء الاكبر من المشوار الفني للفنانة القديرة فتحية الصغيرة. وكيف كانت المعرفة ثم الزواج والارتباط ومحطات حياتية وفنية.

لحظات في حينها حزنا لاحدود له وكأنني اصبت جرحا غائرا في اعماق فكانت اجاباتها ملحونة بالاسى عندما ذكرت اسمه امامها فمن هو بالنسبة اليها؟ ومضت في مطلع اجاباتها لتقول انه استاذها ومدرستها وتوأم لروحها وهو الزوج وهو الصديق وهو الأب لبناتها الاربع .. وهو .. كثيرة هي الصفات التي عددتها والهويات التي استعرضتها لأحمد حتى خلته محور الكون بالنسبة اليها!.

تعرفه جيدا وهي صغيرة لأنه جارها ولأنه فنان اجتذب مسامعها واعجبت بفنه وصوته وجمعها واياه اكثر من لقاء فني .. قبل سفره للدراسة في مصر واثنائها وبعدها.

تذكر ذات مرة انه كان يرتب لحفلة واعد لها قطعة موسيقية اطلق عليها اسم (امينة) واعد لها كورسا مكونا من كلثوم شريف ورجاء حامد عبدالغني، ونجاة الشريف وجميعهن من فتيات (حارة القاضي) حتى انه رتب لهن فساتين طويلة للحفل .. وفجأة أصر احمد على مشاركتها في اداء هذه القطعة الموسيقية رغم عدم استعدادها لذلك ولانها تعاني من كسر في يدها .. الا انه كان ملحاحا وعنيدا فاقنعوها اخوتها بالمشاركة وقد لاحظ الجمهور يدها المحشورة في (الجبس) وثوبها القصير الذي يختلف عن الزي الطويل للمجموعة ولكن نزولا عند اصراره غنت معهم.

ثم عهد اليها بلحن تحدى به الجميع من الذين حوله باعتبارها صغيرة السن ولن تجيد ذلك اللحن الكبير عليها الا ان ثقته بقدراتها جعله يدخل ذلك التحدي رغم معارضة الجميع وهو لحن لاغنية (ابو قلب قاصي حجر) ونجحت في ادائها وفاز احمد في تحديه.

ثم سافر إلى مصر للدراسة العليا للموسيقى وكان يزور عدن بين الحين والآخر وخلال تواجده كان يحيي بعض الحفلات على مسارحها وذات مرة أتى بمعية اخيها الذي اعتاد اصطحابها عند العودة من البنك إلى البيت فهاله شكل الطفلة (الفنانة الصغيرة) التي اصبحت شابة في الثامنة عشرة من العمر وموظفة في البنك العربي وكان طوال الطريق يردد «والله كبرتي يا فتحية».

وذات مرة دعاها إلى حفل احياه في سينما بلقيس قدم اليها بطاقة الدعوة على صورة له قدمها اليها .. حضرت الحفل الذي لقي نجاحا باهرا وابرز اغنياته (تركتني) التي الهبت احاسيس القاعة .. وصادف حضورها حضور مدرساتها اللواتي تلقت دراستها على ايديهن وهن من المعجبات بالفنان احمد قاسم وقد حضرن الحفل ومعهن اكاليل الفل والورود لهذا الفنان ولكنهن لم يتمكن من الوصول اليه، فعهدوا إلى تلميذتهن بالمهمة وباعتبارها فنانة معروفة يجوز لها اقتحام الكواليس وتقديم الفل إلى الفنان المحبوب .. وفعلا ادت فتحية المهمة وقدمت له تهانيهن وتهانيها له بنجاح الحفل، ولمست في هذا اللقاء صدى عاطفته لها.. ولكنها لم تستجب لاعتبارات كثيرة ولم يلبس الفل ولكنها وضعه على صدره.

هذا الحفل المميز الذي احياه الفنان احمد بن احمد قاسم ضمن الحفلات التي كان يحييها اثناء قدومه إلى عدن فهو حريص على علاقته بجمهوره سواء من خلال هذا الحفلات او من خلال اطلالته عبر التلفزيون والاذاعة .. وقد تميزت هذه الحفلة بحضور الفرقة المصرية التي صحابتها بالعزف بقيادة صلاح عزام ومحمد سعيد هيكل عازف الكمان وفاروق سلامة عازف الاوكرديون.

وتكررت لقاءاتهما اثناء بروفاته وذات مرة طلب منها ان تغني اغنية (حبيبي خايف من الايام) من الحانه وكلمات الشاعر ابوبكر بغدادي .. وفعلا غنتها اثناء البروفة. وقام هو بتسجيلها فيما بعد بصوته.

كانت معجبة بأحمد كفنان وباعتباره ابن جارها ابن بلدها، لكفاحه ومثابرته على النجاح في مشواره الفني لأكثر.

حبي في القاهرة

سافرت إلى مصر مع بعض زميلاتها للسياحة وهي على علم في داخلها بعواطف احمد تجاهها ولكنها ترفض تلك العاطفة لاعتبار ان احمد رجل متزوج ولديه اربعة اطفال ولاتريد ان ترتبط به وتبني بيتها وسعادتها على حساب الآخرين ولانها امرأة غيورة .. في القاهرة التقت باحمد وهو يصور فيلمه الشهير (حبي في القاهرة) ومعها زميلاتها وبعض الزملاء وكانوا فخورين به كفنان يمني يقوم بمثل هذا الانجاز وعلى كوبري الجامعة سمعته وهوي يغني للفيلم اثناء التصوير اغنية (عذبيني) بحضور المخرج عادل صادق والمصور عادل عبدالعظيم وهو آخر تصوير اغاني الفيلم ومعهم نخبة من الممثلين المصريين مثل زيزي البدراوي، وزوزو ماضي، محمود المليجي، عبدالمنعم ابراهيم وكان غالبا ما يحدثها عن عواطفه ولكنها تقول له «نهايته ايش».

وذات مرة اثناء لقاءاتها بمصر تطلع الاثنان إلى جوازي سفرهما ووجدا صدفة جميلة في ان الرقم المسلسل لجواز احمد كان ينتهي بالرقم (20) بينما ينتهي الرقم المسلسل لجوازها بالرقم (21) وضحكا لهذه المصادفة.

وظل احمد يحمل عواطفه وآماله وحبه لها حتى انه كان يطلق عليها اسم (ام وعد) وهي محتارة بين هذه العاطفة النبيلة وبين الوضع الاجتماعي والخطوط التي تفصلهما.

وتعود ذاكرتها إلى بدايات رحلتها إلى مصر اذ عقب وصولها اتصل بها احمد ودعاها لزيارته عندما علم بوصولها وزارته ولتلك الزيارة اثر عليها. كانت شقته في ميدان التحرير بالقاهرة في عمارة (بحري) الواقعة امام المتحف المصري وكانت دعوته لها ليعرفها إلى الطاقم الفني الذي يعمل معه اثناء تصويره لفيلمه وهناك تعرفت على اعلام معروفة في الوسط الفني المصري والعربي ومنهم الشاعر الغنائي عبدالوهاب محمد المعروف بكلماته الاثيرة والذي غنت له ام كلثوم (للصبر حدود) ومحمد حمزة صاحب اغنية (امر ياقمر امرك ماشي) غنتها الفنانة فائزة احمد والتقت الموسيقار بليغ حمدي وحلمي بكر ومخرج الفيلم عادل صادق .. وكانت اجواء فنية صاخبة ومفعمة بالروح الفنية والابداعية.

يا طالعين الجبل

وفي القاهرة حظيت بفرصة أتاحها لها لقاؤها بأستاذها الفنان أحمد قاسم حيث رتب لها تسجيل أغنية (ياطالعين الجبل) من كلمات سعيد الشيباني والحان احمد وكان ذلك بمثابة امتحان لصدى صوتها وادائها وليشكل لها اضافة جديدة من الثقة والتقدم في مشوارها الفني وتحت اشراف لجنة الاستماع ثم التسجيل في اذاعة صوت العرب.

هذه اللجنة التي كان يرأسها نخبة من كبار الفنانين وعلى رأسهم الموسيقار العملاق الاستاذ (محمد عبدالوهاب) عزفت مع الفنانة فتحية الصغيرة الفرقة الموسيقية للاذاعة والمكونة من نخبة من كبار العازفين المصريين برئاسة المايسترو الكبير عبدالحليم نويره وصاحبها في عزف العود (ملك الصدد والرد) الاستاذ ميشيل المصري، وعازف الرق حسين معوض ومن عازفي الكمنجة الاستاذ محمد سعيد هيكل.

هذه الفرصة التي مهد لها استاذها الفنان احمد قاسم قد احدثت قفزة نوعية في حياتها الفنية، والذي قام بتنويت اللحن للفرقة.

تمت اجازة صوت الفنانة فتحية الصغيرة في اذاعة صوت العرب كمطربة في مستوى المطربات المعتمدات المشهورات في الوسط الفني العربي.

لم تدرك آنذاك مدى هذا المستوى الذي ارتقاه صوتها واداؤها الا اثناء وجودها في مبنى اذاعة وتلفزيون الكويت عندما كانت تتقاضى أجر اعمالها التي نفذتها هناك وتقاضت اجرا مساويا لما تتقاضاه الفنانات الكبيرات ذوات الامتياز الاول. وتم ذلك على اثر اعتماد الكويت للتقييم الذي نالته اثناء امتحانها في اذاعة صوت العرب بمصر امام لجنة الاستماع.

غادرت مصر عائدة ادراجها إلى الوطن وقد زودت المكتبة الفنية الصوتية لاذاعة صوت العرب باغنيتها الشهيرة (ياطالعين الجبل) التي ظلت تتردد باستمرار من هذه الاذاعة عودتها إلى عدن ومعها الكثير من الذكريات الجميلة مع الاستاذ احمد واحاطتها وتعرفها على كبار الفنانين والممثلين والعازفين المصريين وبالخطوة الجريئة الناجحة التي اخرجتها من تخوم الوطن إلى فضاءات النجومية العربية عبر اغنيتها (ياطالعين الجبل) وعادت بحيرتها أمام العاطفة الجميلة والحب الكبير الذي حمله قلب ذلك الفنان العظيم لها .. تتنازعها صروف الحياة وضوابطها الاجتماعية وتلك الحواجز التي تقف دون حب احمد وسؤالها له عند اباحته لها بحبه نهايته ايش !؟ لانها تعرف ان نهاية أي حب هو الزواج وزواجها به غير ممكن.

اغنية (نهايته ايش) وذكرياتها مع الفنان احمد بن احمد قاسم .. والشاعر والفنان لطفي جعفر امان واثره عليها .. نتعرف على هذه التفاصيل من حياة الفنانة اليمنية الكبيرة فتحية الصغيرة في الحلقة القادمة (الحلقة الثالثة).

تعرفت على بليغ حمدي وعبدالوهاب أحمد وغيرهما عبر الموسيقار أحمد قاسم

حفلة أحمد قاسم على مسرح سينما بلقيس وقصة عقود الفل وأغنية (تركتني)

أحمد قاسم أعجب بشبابها ونضوجها مثلما كان معجبا بفنها وطربها

أخوها الراحل حسن فقيه

واقفة على المسرح في الثمانينيات

زوجها الراحل الفنان أحمد قاسم